**المحاضرة العاشرة:النقد الجديد**

كان ظهور النقد الجديد إعلانا عن تهميش كل وجود سياقي متعلق بالنص الإبداعي و الأدبي، و هذا الأمر نحى بالنقد منحى مختلفا في كل التيارات التي ظهرت في العصر الحديث، فصار النص منظورا إليه شكلا منفصلا عن كل غائية أو نفعية، مهما كان هذا المجال، حتى لو تعلق الأمر بالأخلاق و العقيدة، فمع ظهور هذا النوع من النقد بدت الإرهاصات الأولى التي تعلي من قيمة النص الإبداعي في مقابل باقي المجالات، تاريخية ، اجتماعية، نفسية...و الباحث عن تاريخ لهذا النقد لا يعدم الجذور القبلية، إذ يكون النقد الجمالي عند أرسطو فاتحة لهذا التصور في مقابل ما اعتقده أفلاطون سابقا و قوله بالنقد الأخلاقي وضرورة ارتباط الفن بالقيمة الأخلاقية والنفعية و هو سبب طرده للشعراء من جمهوريته.

ومع دخول العالم الغربي مرحلة القرون الوسطى صار الأدب لخدمة الأغراض الدينية/العقدية و كل ماله علاقة بالكنيسة و باستيقاظ العالم على إثر عصر النهضة لم يركز على الشكل في بداية الأمر بقدر ما كان التركيز على الإعلاء من شأن هذا الأدب الذي ينبغي أن يؤدي في نظرهم وظيفة ما، هذه الوظيفة هي التي ترفع من شأنه و تقدره، فتعلق الأدب في بداية الأمر بالمنهج الإحيائي سعيا منهم لاعتماده وسيلة قصد إحياء هذا التراث العريق الذي سيصبح ركيزة الفكر النهضوي الحديث، و بعدها صار الاتجاه العلمي و الفلسفي هو ما يسير اتجاهات الأدب، فانتمى إلى هذه العلوم باختلاف اتجاهاتها، فصار مع علم التاريخ وثيقة تاريخية و مع علم الاجتماع صورة مطابقة لواقع ينبغي دراسته، و مع علم النفس آثار نفسية يتركها المبدع تجنبا للكبت، و منه لتجنب الوقوع في الأمراض النفسية، مع العلم أن النقد في كل حالاته لم يفقد قيمته التقييمية، و هو ما فصل بين هذه المناهج في مجالاتها و في مجال النقد و الأدب، و لكن الأمر في النهاية استقر على ضرورة التركيز على شكل هذا الأدب بغض النظر عن عالمه الخارجي الذي كان يجبر على الارتباط به.

وفكرة التركيز على الأدب منفصلا عما سواه فكرة بدأت أول الأمر مع النقد الجديد في أمريكا، و لكن الفكرة تطورت و تم فيها استثمار آخر ما وصلت إليه البحوث العلمية و اللغوية، فظهر في روسيا ما يسمى بالشكلانية الروسية لأن لكل اتجاه مبرراته التي أدت إلى ظهوره، و مع النقد الجديد انفصل الناقد عن إغراقه في تحري المناهج المختلفة قصد تفسير هذا الأدب، و صار ليس من قبيل التخصص أن يخدم الأدب مجالا آخر غير مجاله هو، و هو ما لفت الانتباه إلى القيمة الجمالية التي ينتظرها الناقد من المبدع قصد تحقيق الفنية و المتعة بالتركيز على النص.

والقول بهذه الأهداف التي صار ينشدها الأدب هي استدعاء لكل المناهج التي جاءت فيما بعد و التي تركز على النص الأدبي و شكله، دون البحث في محيطه و أسبابه، و هذه الأسباب التي أدى الإغراق فيها إلى اعتماد كل اتجاه منفصلا عن الآخر سبب التهميش الذي طالها كلها معا، في سبيل الإعلاء من شأن هذا النص الأدبي، و التمركز حول الشكل في العملية النقدية أجبر الناقد في المقابل أن يتخلى عن كل عواطف شخصية متعلقة بالأديب أو الأدب، و كذلك الردود الفعلية التي قد تؤثر على هذا الأدب الذي لم يعد في خدمة أي مجال و لا ينتمي إلى أي اتجاه، فارتبط النقد الجديد بتحرير الأدب من الغائية و النفعية التي لطالما عدت شرطا في وجوده، و صار التركيز فقط على الجمالية و الشكل.

فلا يجوز الجمع بين مصطلحي النقد الحديث و النقد الجديد و المطابقة بينهما بحكم التشابه في ترجمة المصطلح، ذلك أن الأمر في النقد الحديث يشمل كل الاتجاهات التي سبق الحديث عنها و التي ارتبطت بالعصر الحديث، بينما الأمر بالنسبة للنقد الجديد فيتعلق بفتح باب للأدب مختلف لا يتعلق الأمر فيه بالسياقات الخارجية، و لكن التركيز سيكون على النسق الداخلي للنص في العلاقات التي تربط بين ألفاظ و جمل هذا النص الأدبي فيما بينها، بمعزل عن عالمها و أسبابها و مؤلفها، و التخلص من كل سلطة و غاية و تلك هي مبررات النقد الجديد كما يبدو.

وانطلاقا مما سبق يمكن طرح الأسئلة التالية، يتعلق الأول فيها بماهية النقد الجديد وحدوده التي ارتبط بها، وثانيها، ما هي المرجعيات التي أدت إلى ظهور هذا النقد المختلف و الجديد؟ و أخيرا، كيف كان تعامل النقد في هذه الفترة بغض النظر عن كل المبررات التي ارتبطت به سابقا، و هي أيضا تعمل على التذكير بالجانب الشكلي الجمالي الذي لطالما افتقده النص الأدبي، كونه المادة التي صنع منها و اغترابه بين الجوانب التاريخية والاجتماعية...و النفسية، التي عملت كل مرة على تهميشه و القضاء على وجوده و مركزيته بما هو شكل فني جمالي، يستدعي ناقدا يتحسس فيها هذا الجانب الذي يميزه عن غيره من النصوص التي أعدت لأهداف مختلفة، فصار من الضروري هو الانتقال من فترة سياقية خارجية إلى أخرى نسقية داخلية /شكلية و جمالية.

**1-في حدود مصطلح النقد الجديد:**

شبيهة تلك الأهداف التي طرحها النقد الجديد بالأهداف التي نادت بها الشكلانية الروسية، إذ دعا كل منهما إلى ضرورة فصل النص عن واقعه الخارجي على اختلافه، لأنه بنية مغلقة لا تحيل إلا إلى ذاتها، ذاتها هذه التي تحقق الجمالية انطلاقا من الشكل الذي يكون بنية تربطها علاقات داخلية" إن العلاقة القائمة بين التوجهات الجمالية و الأبعاد الفلسفية قارة و قائمة بالقوة، حتى و إن تبدى لنا غير ذلك مع بعض التوجهات الشكلانية أو تلك التي تدعو صراحة لإلغاء كل ما هو خارج النص أو سابق عليه سواء كانت قيما ذاتية أو اجتماعية أو أخلاقية متصلة بسيرورة الحياة البشرية في تنوعها و تشابكها و تعقدها، و النقد الجديد الأنجلوسكسوني لا يشذ عن هذه القاعدة، فامتداداته النظرية تتجاذبها نزعتان هما، الانجذاب للفلسفة المثالية من جهة و النزعة المحلية المحافظة من جهة أخرى"[[1]](#footnote-1).

هذا عن علاقتها بالمناهج النقدية المعاصرة، أما عنها فـ" تدل عبارة النقد الجديد على حركة نقدية ظهرت في أمريكا خلال النصف الأول من القرن العشرين، و ذلك سنة 1941، بعد صدور كتاب الشاعر و الناقد الأمريكي جوكرو رانسوم بعنوان النقد الجديد، و منذ ذلك التاريخ شاعت هذه التسمية و ارتبطت بنزعة النقد الأدبي، على أن هذه التسمية تلتبس أحيانا بنظيرتها الفرنسية حيث شاع خلال الستينات من القرن الماضي، إلا أن المصطلح كان وضع في بدايات القرن التاسع عشر على يد جون سبنجاردن في كتابه النقد الجديد سنة 1911، إلا أنه لم يلق رواجا كبيرا أنذاك، و لقد بدا واضحا في كتاب رانسوم الذي وقف فيه عند أعمال بعض الأدباء المعاصرين له من الانجليز و الأمريكان و في مقدمتهم ريتشارد امبسون، تي سي إليوت، و فيه دعا النقاد للاهتمام بموضوع نقدهم و التركيز على معنى النص للعمل الأدبي بدلا من الاتجاه إلى تفسيره على ضوء الظروف الخارجية التي أحاطت به أو العوامل التي تكون قد أثرت في إنتاجه"[[2]](#footnote-2).

والقول بهذه الظروف يشير إلى تبني التيار النسقي و إخراج النص من التيار السياقي الذي كان يخضع له، كون نقده عود لهذه الظروف الخارجية ظنا من الناقد أنها سبب إخراجه في الصورة التي هو عليها" و بناء على ذلك فإن النقد الجديد هو رؤية جديدة للأعمال الأدبية، فهو ينظر للنص كجسد مغلق منقطع عن العوامل الخارجية( سيرة، حياة مؤلفه، نفسيته، بيئته...) و كنسيج من العلاقات الداخلية المتشابكة التي ينبغي على الناقد أن يكتشفها و يبرر وجود القوانين التي تتحكم بإنتاج النصوص الأدبية، فإنه قد لجأ لهذه الغاية إلى علم الألسنية ليستمد من قواعدها و قوانينها كل ما يساعده على القيام بتشريح لغوي و يفحص عمل الكتابة، و هذه الرؤية الجديدة تدعو إلى ضرورة وجود ناقد معني بموضوع نقده، دون الاهتمام بالمؤثرات الخارجية و إلى ضرورة عزل النص عما يؤثر فيه" [[3]](#footnote-3).

وبالانطلاق من التمركز حول النص الأدبي صار الأدب غاية و وسيلة في آن، بمعزل عن عالمه الخارجي، وصار ممكن هو الحديث عن هدف آخر ينشده الناقد أثناء نقده للعمل الأدبي، بدل الغائية و النفعية التي كانت تصور الأدب وسيلة لغاية اجتماعية، نفسية و تاريخية... هذا الهدف يحدد من خلال وظيفة النقد الجديدة" إن النقد هو عبارة عن فكرة لكنه أيضا متعة، إنه نوع أدبي قلما نقرؤة، و لكن من منا لا يقرأ الشعر، إن حب الأدب هو تقدير لقيمة فرح الاكتشاف، أخيرا ها هي الحقيقة تنكشف و تتضح فرح اكتشاف ذلك الجزء المجهول و الملعون أحيانا اكتشاف لا يمكن الوصول إليه إلا عبر النقد"[[4]](#footnote-4).

ومجمل القول، يختلف النقد الجديد عن النقد الحديث انطلاقا من توجه كل واحد منهم، و إن كان يمكن إدراج النقد الجديد ضمن النقد الحديث بحكم الفترة الزمنية، إلا أن النقد الجديد نحى منحى مختلفا بالنقد في تلك الفترة إذ ابتعد عن السياقات الخارجية المحيطة بالنص الأدبي و تمركز حول النص الأدبي و يركز على الشكل والجمالية التي تجعله إبداعا أدبيا... و يتشابه الاعتقاد عند النقد الجديد والبحوث التي وصلت إليها الشكلانية الروسية التي عزلت النص عن عوامله الخارجية و مؤلفه لتركز على الداخل، و يذكر ظهور النقد الجديد في أمريكا و قد تجلت مرجعياته في أطروحات ريتشاردز و مدرسة الجنوب، و هي إرهاصات انتهت إلى قيام هذه المدرسة كيانا مستقلا قائما بذاته... و قد انتقل الاعتقاد بمبادئ النقد الجديد إلى العالم العربي و تأثر به النقاد العرب نذكر منهم رشاد رشدي و إحسان عباس و عز الذين إسماعيل و جبرا إبراهيم جبرا و شكري عياد... إذ حاولوا الانطلاق من أفكارهم و استثمار البلاغة العربية و محاولة إيجاد مقابلات لها في البلاغة الجديدة الغربية التي انفصلت بصورتها عن الصورة القديمة...

1. -عمر عيلان: النقد الجديد و النقد الروائي العربي- دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا- و أثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه، جامعة منتوري – قسنطينة – أطروحة دكتوراه دولة- في الأدب الحديث، 2005-2006، ص 3. [↑](#footnote-ref-1)
2. -سهام مشري:النقد الجديد عند رشاد رشدي- فصول من كتاب ما هو الأدب نموذج- جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – ماستر في النقد الأدبي و مصطلحاته،2014-2015 ، ص 4. [↑](#footnote-ref-2)
3. - المرجع نفسه ، ص ص4-5. [↑](#footnote-ref-3)
4. -جان ايف تادييه:النقد الأدبي في القرن العشرين،ترجمة: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة – دمشق- 1993، ص 18. [↑](#footnote-ref-4)